وثيقتان أرشيفيتان غير منشورتان حول عمليات 1 نوفمبر 1954 في منطقة الخروب

من إعداد: أ. عبد السلام عكاش
جامعة باجي مختار، عنابة

إشكالية الوثيقتين :

اندلعت الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954، وقد كانت إحدى أبرز النتائج المباشرة للأزمة التي عصفت بحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ولا شك أن العمليات العسكرية التي سجّلت في ذلك التاريخ، قد تطلّبت الكثير من التحضير الدقيق، حتى يضمن لها أقصى حدود النجاح. هذا ما تتناوله الوثائق التي نقوم نشرها، والتي تتمحور حول أزمة ح إ ح د، ووقعها في الشرق الجزائري بشكل عام، وقسنطينة بشكل خاص، إلى جانب كيفية التحضير لعمليات الفاتح من نوفمبر في ناحية الخروب بالتنسيق مع المناطق الأخرى من الأوراس، تحت توجيه قائدها التاريخي مصطفى بن بولعيد، وكيفية التنفيذ من قبل القادة المحليين.

الكلمات المفاتيح:

عمليات 1 نوفمبر1954 ، أزمة ح ش ج-ح إ ح د، الخروب، قسنطينة، مصطفى بن بولعيد.

المختصرات الواردة:

- أ ب ح: أحباب البيان والحرية.
- ح ش ج: حزب الشعب الجزائري.
- إ د ب ج: الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
- ل ث و ع: اللجنة الثورية للوحدة والعمل.
- ج ت و: جبهة التحرير الوطني.
- ل م: اللجنة المركزية.
- ج ع م ج: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- X.... لقب مجهول(بالنسبة لصاحب التصريح).
- ح إ ح د: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

مقدمة :

من المواضيع التي لا تزال تسترعي اهتمام الباحثين عمليات أول نوفمبر 1954، فقد عكف الستة التاريخيين الذين فجّروا الثورة على أن تكون العمليات شاملة لكل ربوع الوطن، وأن تنفذ في وقت واحد، حتى يكون لها الأثر النفسي والسياسي المطلوب، إلاّ أنَّ وقع تلك العمليات كان في بعض المناطق أكبر من غيرها، وكانت المنطقة الأولى(الأوراس) على رأس المناطق التي سجلت العمليات بشكل ملفت، حتى ذهبت الدعاية الاستعمارية إلى العمل على تقزيم حجم الثورة وتشويهها، باعتبارها عمليات معزولة في مناطق محدودة لمجموعات صغيرة من الخارجين عن القانون.

ورغم أهمية موضوع عمليات أول نوفمبر المعلنة لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى، التي تعدُّ أكبر حدث عرفته الجزائر المعاصرة، إلاَّ أنّه لم ينل ما يستحقه من البحث، وقد يوعز ذلك إلى نقص المصادر التي تقدِّم تفاصيل يمكن للمؤرخ الاعتماد عليها، وبشكل أخص المصادر الجزائرية. غير أنَّ فتح أرصدة أرشيفية جديدة للأرشيفات المحفوظة في فرنسا يمكِّننا من إثراء معرفتنا التاريخية وتجديدها، من خلال الاطلاع على ملفات كانت تصنّف في وقت سابق من المنمنوعات (non communicables).(*)

أولاً: التعريف بالوثائق :

نقدم في هذا العمل عرض لوثيقتين مهمتين، عثرنا عليها في الأرشيف الوطني لما وراء البحار(ANOM) بإكس أونبروفانس(Aix En Pce)، في مجموع الأرشيفات المتعلقة بالجزائر، تحت صنف: Algérie, Gouvernement GL Algérie, ، يرمز لنوعها(zone générique) بـCAB وهي اختصار لـ Cabinet du Gouverneur Général، ديوان الحاكم العام، وهي من الوثائق التي استكمل تصنيفها في سنة 1993، (ضمن مجموع 430 علبة، كل منها يضم حوالي 1000 ورقة)، وحسب تسميتها فإنَّها تضم الوثائق التي أنتجتها الحكومة العامة، سواء من قبل الحاكم العام أو من قبل أحد المصالح التابعة للحكومة العامة للجزائر (GGA)، وتضم أيضاً البريد الوارد إلى الحكومة العامة، سواء من جهة العمالات أو البلديات أو مصالح الشرطة والدرك وغيرها.

هذا الرصيد مرتَّب حسب الحكام العامين الذين تعاقبوا على الجزائر، يضم مجموعات من العلب يتراوح رمزها ما بين: 1CAB إلى CAB 16، تشمل الفترة من العشرينيات إلى 1962. أمَّا ما يخص الفترة التي نحن بصدد تناول وثائقها بالدراسة، فإنَّ علبها يرمز لها بـ(10CAB/...)، والتي تضم الوثائق المنتجة خلال فترة الحاكم العام: روجي ليونار(Roger Léonard 1951- 1955). أمَّا رقم العلبة التي عثرنا فيها على الوثيقتين فهو: 10CAB/1. وقد فتحت وثائق هذه الفترة(1954) لجمهور القراء بداية من سنة 2014، أي بعد مرور 60 من إنتاجها.

هذه الوثائق محررة من قبل مصالح شرطة الاستعلامات العامة(P. R. G.) لقسنطينة، وتكمن أهميتها في كونها كتبت تقريباً خلال أحداث أول نوفمبر 1954(حررت في نفس الشهر)، وحرّرت على ضوء تصريحات بعض ممن صنعوا الحدث حينها؛ فمن المعلوم أنَّه بعد عمليات الفاتح من نوفمبر 1954 مباشرة شرعت سلطات الأمن الاستعماري والجيش في عمليات التمشيط، والبحث عن المشتبهين وإيقافهم، واستهدفت تلك العمليات بشكل خاص المنتمين إلى ح إ ح د(التي تم حلها في 4 نوفمبر)، وقد شملت الإيقافات والاعتقالات قمة الحزب وقواعده النضالية، وخلال عمليات الإيقاف، يتم استجواب المشتبهين من قبل مصالح الشرطة والدرك، وبفضل المعلومات التي يمكن أن يبوح بها أحد الموقوفين، تتمكن الشرطة من فك رموز تنظيم بكامله ومتابعة عناصره وإيقافهم، وذلك ما وقع مثلاً خلال اكتشاف المنظمة الخاصة(رغم نظامها السري الصارم).

محتوى هذه الوثائق هو خلاصة استجواب لعناصر كانت مسؤولة سواء في ح إ ح د المحلة، أو جبهة التحرير التي كانت في طور الميلاد. يخص مضمونها حالة ح إ ح د في منطقة قسنطينة عموماً والخروب خصوصاً، وعمليات أول نوفمبر في منطقة الخروب، من حيث كيفية التحضير لها وتنفيذها.

كانت قسنطينة حسب التنظيم الهيكلي لح إ ح د دائرة ضمن عمالة قسنطينة، تضم عدة قسمات، وكانت كل قسمة تضم عدة فروع(sections)، والتي تتفرع عنها عدة

(*) وهذا بفعل ترسانة القوانين التي سنَّت لحماية الحياة الشخصية للأفراد، باعتبار أنَّ الكثير من أبطال أحداث الثورة(من الجانبين الفرنسي والجزائري)، ظلوا على قيد الحياة بعد الاستقلال، لأن الكشف عن المستور الذي تخفيه تلك الوثائق من شأنه أن يدينهم، أو يجعلهم في قفص الاتهام(رغم سن قوانين العفو، التي لا تسمح بالمتابعة القضائية). كما أنّ المنع قد يقع لأسباب أخرى، مثل اعتبار ذلك يتنافى ومصلحة الدولة(raison d'état) من شأنها أن تدين الدولة الفرنسية. وقد يقع المنع لسبب تقني بسيط مثل كون تلك الأرصدة لم يقع تصنيفها بعد.

مجموعات(groupes) وخلايا. كل خلية تضم مجموعة من المناضلين لا يقل عددهم عن 10 أفراد، وعلى رأس كل منها مسؤول. هذا التنظيم ورثته ج ت و عن ح إ ح د واعتمدت عليه في هيكلتها، خصوصاً في بداية الثورة، وقد احتفظت به كما كان خصوصاً في فيدرالية فرنسا(ظلت ذات طابع سياسي، ولم يكن لها طابعاً عسكرياً، رغم تشكيلها لتنظيم خاص، ذو نشاط محدود).

ثانياً: عرض الوثيقة الأولى:

تحمل هذه الوثيقة تاريخ 18 نوفمبر 1954، مكان صدورها قسنطينة، وهي من تحرير المحافظ المركزي، قائد شرطة الاستعلامات العامة لقسنطينة، تمثل تقريراً موجهاً إلى السيد عامل(Préfet) العمالة. جاءت تحت عنوان: «استعلامات حول ح إ ح د- ح ش ج(نزعة مصالي والأحول)». تتضمن مجموعة من المعلومات قدّمها العديد من المسيرين لح ش ج- ح إ ح د، تسمح بتوضيح حالة أزمة ح إ ح د في دائرة قسنطينة عشية أحداث 1 نوفمبر 1954.

I- ترجمة محتوى الوثيقة :

كانت دائرة قسنطينة نظرياً تضم القسمات التالية:

- قسنطينة المدينة
- كوندي-سمندو
- واد الزناتي
- شاطودان رومل
- الخروب
- ميلة

الأزمة التي مرت بها ح إ ح د والتي تجسّدت في الانقسام من خلال مؤتمري هورنو ببلجيكا والجزائر، لم تسلم منها دائرة قسنطينة، والتي تخلى فيها العديد من المناضلين عن كل نشاط سياسي. في شهر سبتمبر 1954 كلف السيد تشوكتش-كبير بوعلام مستشار بلدي لح إ ح د من مدينة الجزائر- السيد بوجروجي سعيد نائب مولاي مرباح بمهمة رئاسة الدائرة، وكان على عاتقه مهمة رئيسية تتمثل في تجميع العديد من المترددين، والمحاربة من خلال الدعاية الفعالة «للمحايدين» وبشكل خاص ل ث و ع.

بوصول تشوكتش-كبير المعروف في الدائرة تحت تسمية سي عبد الكريم- إلى قسنطينة خلال النصف الثاني من شهر سبتمبر، لاقى مصاعب جدّية، واجه لامبالاة المناضلين ونقص النشاط الفعال بالنسبة للمسؤولين المحليين. قدّم إلى قائد قسمة قسنطينة من قبل المدعو سي عبد الله، والذي يقوم برئاسة دائرة في الجزء الشمالي من العمالة. لا يعرف تشوكتش-كثيرا عن الهوية الدقيقة لعبد الله، وقدم له الأوصاف التالية: في عمره حوالي 35 سنة، القامة 1.65م، مظهر قوي، صاحب شوارب صغيرة، شعر أسود ممشوطة نحو الوراء، يرتدي لباساً على الطريقة الأوربية.

كانت قسمة قسنطينة مسيرة على الطريقة التالية:

- قائد القسمة: محمد بن أحمد المدعو البسكري
- المسؤول عن الفرع المالي: زادي عبد الوهاب.
- مسؤول الضواحي: تليلالي المكي
- المسؤول عن قضايا الكشافة: باعزيز صالح
- المسؤول عن التنظيم: زيغد إسماعيل.

في 31 أكتوبر، بعد مرور 40 يوماً عن تنصيبه، لم يحصل عبد الكريم سوى على نتائج هزيلة. كانت قسمة قسنطينة تضم في أقصى حد 40 مناضلاً، موزعين على 4 خلايا، مسيرة من قبل مسؤولين اثنين، لكل واحد خليتين تحت سلطته، هؤلاء المسؤولين هم: بن شيخ الحسين- الكبير وبن عاشور الشريف، وكانت الاشتراكات تدخل بصعوبة خلال شهري سبتمبر وأكتوبر، ويمكن تقديرها بـ3000فرنك.

وكانت صحافة الحزب تباع بصعوبة، وكانت القسمة التي تتلقى 400 نسخة من الجزائر الحرة، و400 نسخة من صوت الجزائر لا تتمكن من بيع سوى نصف هذه الأعداد. قسمة شاطودان رومل لم تكن تضم سوى مناضلين اثنين حول بلخير موسى. قسمة واد الزناتي بقي فيها 10 مناضلين

أوفياء لمصالي، تحت قيادة جوليدة يوسف. بينما كانت قسمات ميلة والخروب وكوندي سمندو قد اختفت.

منذ أن بدأ تشوكتش-كبير عمله كرئيس دائرة، قام بوعلام المدعو سي عبد الكريم بزيارتين للجزائر العاصمة، الأولى من 7-5 أكتوبر، حتى يقدّم حوصلة لبوجرجور حول مهمته في قسنطينة، والثانية من 30 أكتوبر إلى 4 نوفمبر، وخلالها اتصل ببوجرجور والذي كلّفه بأن ينقل إلى المسؤولين القسنطينيين التوجيهات التالية:

- تجنبوا كل اتصال مع المحايدين.
- لا تجلبوا الانتباه من خلال أعمال يمكن أن تؤثر في الحزب(مظاهرات، مؤتمرات، تشكيل مندوبيات، توزيع منشورات).
- تعيين مستخلفين للمسؤولين المحليين.
- توقع وسائل استقبال صحافة الحزب، بهدف النجاة من الحجز المحتمل.

بوصول تشوكتش-كبير قسنطينة يوم 5 نوفمبر قام بتحويل التوجيهات المذكورة للقسمة القسنطينية، وقد وجد نائماً في الغد الموالي في مقرات ح إ ح د خلال عملية تفتيش تمت تطبيقاً للمادة 10 من C.I.C

حسب مسؤولي قسنطينة لح إ ح د ذوي النزعة المصالية، فإن الحركة أجنبية عن الأحداث الدموية للفاتح نوفمبر 1954. وحسبهم فإنَّ العملية تكون قد حضِّرت من قبل ل ث و ع.

وإذا كانت ح إ ح د -النزعة المصالية- قد أضعفت بشكل كبير، يظهر أن نزعة الأحول (المركزيين) لا يوجد لها انغراس على مستوى دائرة قسنطينة. الأمر الذي يفسِّر إقصاء حشاني إبراهيم عضو دائم لح إ ح د في باتنة، ثم دائم في دائرة قسنطينة من 1952 إلى 15 سبتمبر 1954. والذي استقال من مهامه منذ ذلك التاريخ، والذي لعب دوراً مهماً في تنظيم الحزب منذ 1946، وقد تطور من مجرد عضو بسيط في خنشلة، مكلف بالتربية السياسية، للخلية الريفية بوتي (Petit بوحمارة، في قالمة)، ثم عضو دائم لقسمة باتنة، وأخيراً دائم لدائرة قسنطينة. متعلم، ومهتم بالسياسة، شارك بشكل دائم في الأعمال التي سبقت انقسام ح إ ح د، بالنسبة له فإنَّ مصالي الحاج هو المسؤول عن الانقسام، الذي اكتشف بأن الكفة مالت لمصلحة المثقفين منذ المؤتمر الثاني للحزب، الأمر الذي يهدد مكانته داخل الحزب. وبالتالي فإن حشاني قد تبنى أطروحة الأحول ورفقائه، وقال: مؤتمر 1953 منح لح إ ح د مؤسساتها الأولى الحقيقية، وحدّد صلاحيات الرئيس مصالي الحاج، وذلك من خلال تحديدها.

وقد منح مؤتمر 1953 لح إ ح د برنامج عمل سياسي حقيقي، والذي هدفه الحصول على استقلال الجزائر من خلال:

1- رفض العنف.

2- بالعكس يعطي الأولوية لمفهوم تعزيز التنظيم النقابي، والتربية السياسية للشعب، واختراق الأوساط الأوربية.

وقد حيَّ مصالي المندوبية التي ذهبت إليه في نيور(Niort) لتقدم له خلاصة المؤتمر، ووافق على قرارات المؤتمر. وبعد ذلك أعطى المثال عن سوء النية، حيث رفض في سبتمبر نفس تلك القرارات، واتهم اللجنة المركزية بالانحراف، مطالباً بالصلاحيات الكاملة لأجل تقويم الحزب.

في البداية دعت ل م للمؤتمر الوطني للفصل في الخلاف، قبل مصالي بالمبدأ، ولكن سرعان ما ناقضه بتأسيسه للجنة الإنقاذ العام، التي دخلت في هجمات عنيفة ضد ل م متهمة أعضائها بخيانة القضية الوطنية، بسرقة أموال الحزب، والتعاون مع الإدارة (ديسمبر 1953).

في نهاية شهر مارس 1954 حولت اللجنة المديرة لح إ ح د صلاحياتها إلى ل م، التي حولت جزءاً منها إلى مصالي لمدة 3 أشهر لتحضير المؤتمر الاستثنائي، لأجل المحافظة على وحدة الحزب، وفي ذات الوقت تصريف شؤون الحزب اليومية. في الوقت الذي التزم فيه المناضلون المصاليون

والمركزيون الحياد في انتظار المؤتمر، قرّر مصالي بأنّه لن تشارك في المؤتمر سوى القسمات التي جعلت تحت يده الأموال التي تتوفر عليها. من جهتها نظمت ل م في 10 جويلية ندوة وطنية مشكلة من مندوبي القسمات والأعضاء الدائمين للحزب، لأجل تجنب الانقسام. هذه الندوة عيّنت لجنة كلفتها بالتحضير للمؤتمر، مع تجنب الانقسام واختارت 2 من أعضائها: بوصيف الطاهر(العلمة) وبشير حشاني، لأجل العمل على المحافظة على وحدة الحزب. الشخصين المذكورين التقيا مولاي مرباح في 13 جويلية بباريس، والذي لم يترك لهما أي أمل، ولم تنجح محاولة الاتصال المباشر بمصالي نفسه.

المؤتمر الذي قبل به مصالي والمعقود في هورنو عينه رئس ح إ ح د مدى الحياة، وانشغلت نزعة الأحول بدورها بعقد مؤتمر تمثيلي، والذي تم في الجزائر في 15 أوت، وقد رفض الاتهامات الموجهة ضد المركزيين من قبل مصالي، والذي سُرِّح من مهامه كرئيس للحزب.

منذ ذلك الحين أصبح الانقسام أمراً واقعاً، وتشكلت 4 مجموعات:

- المصاليين، الذين كانوا لا يزالون أوفياء لمصالي (الأغلبية).
- المركزيين وعددهم قليل.
- المحايدين، والذين ينقسمون بدورهم إلى مجموعتين: المهتمين بالعمل السياسي والذين أعادوا تنظيم أنفسهم في إطار العمل السري، والذين اتبعوا ل ث وع.

حسب حشاني فإنّ القسمات التي رفضت تقديم أموالها لمصالي هي: سكيكدة، كوندي سمندو، جيماب، الحروش، القل، الخروب، باتنة، خنشلة، بسكرة، أريس، سانت أرنو، سطيف وبرج بوعريريج.

وذكر أن قسمة باتنة رغم زيارة أحمد بودا لها في 14 أكتوبر، إلاّ أنها ظلت منقسمة على نفسها، وفي حالة غير نظامية، ولم يتم إعادة بنائها، لا من قبل المصاليين ولا من قبل المركزيين، ول ث و ع لا تؤمن إلا بطرق العنف، تؤكد بأن مسؤولية مصالي كبيرة في تفجر الأحداث، ودوره في أحداث أول نوفمبر كان غير مباشراً.

II- حوصلة محتوى الوثيقة:

الملاحظ أن المعلومات التي تقدِّمها الوثيقة غير مرتبة بشكل منطقي أو كرونولوجي، ومع ذلك تفيدنا بتفاصيل حول أزمة ح إ ح د، والصراع بين الجناح المصالي الذي كان يسعى للسيطرة على الحزب، والقيادة السابقة الممثلة في ل م، التي سحب مصالي الثقة منها، والتي كانت ترفض مساعي مصالي للسيطرة على الحزب. وتبين كيف امتد ذلك الصراع إلى فروع الحزب في قسنطينة والشرق الجزائري، بحيث مال التنظيم بشكل عام إلى ل م.

تفيدنا الوثيقة بمعلومات قيمة حول تنظيم ح إ ح د على مستوى دائرة قسنطينة، وبشكل أخص قسمة قسنطينة، وتطورت هذه الأزمة على المستوى المحلي، وقد عبِّر صاحب التصريح(مسؤول محلي سابق) عن موقفه من الأزمة، الذي لم يختلف عن موقف مجمل باقي الهيكل التنظيمي للحركة، بحيث قام بإعادة إنتاج نفس الطرح الذي قدمته ل م حول الأزمة، من خلال تحميل مصالي كامل مسؤولية إثارتها. كما تبين بأنَّ الجناح المصالي الذي كان مسيطراً على حركة الانتصار، وجّه تعليمات لأتباعه بإنكار أية مسؤولية حول أحداث أول نوفمبر، وإلقاء التُّهمة على ل ث و ع (التي في الحقيقة لم يعد لها وجود كهيكل منذ منتصف جوان 1954).

ثالثاً: عرض الوثيقة الثانية:

تحمل هذه الوثيقة تاريخ 13 نوفمبر 1954، وهي من توقيع محافظ الشرطة موران ريمون (MAURIN Raymond)، موجّهة إلى المحافظ المركزي، قائد شرطة الاستعلامات لمقاطعة قسنطينة. جاءت تحت عنوان: عناية بعمليات أول نوفمبر 1954 بالخروب. "A/S des attentats du 1° Novembre 1954 au Khroub"، احتوت على 19 صفحة مرقونة، جاءت في شكل تقرير مفصّل، يمثل رصد لمجموعة من التصريحات التي أدلى

بها المسؤولين الذين أوقفوا بعد الأحداث، كل في مجاله. وبالتالي فإنّها تخص حالة قسمة الخروب، التي على ما يبدو كانت من أنشط القسمات على مستوى دائرة قسنطينة، فرغم الأزمة والانقسام والصراع الداخلي في ح إ ح د إلاّ أنها استجابت لنداء ل ث و ع المتمثل في المحافظة على التنظيم، مع التزام الحياد، وقد جعلت نفسها في خدمة المنظمة الثورية الجديدة وهي: ج ت و.

I- ترجمة مضمون الوثيقة:

"إثر الإيقافات التي تمت خلال عمليات 8 نوفمبر 1954، في بلدية الخروب(خصوصاً دوار طرفانة)، والتصريحات التي أدلى بها الأشخاص الموقوفين، هناك تفاصيل تخص:

1- حالة قسمة الخروب سنوات 1952، 1953، 1954.

2- انقسام ح إ ح د في منظور مناضلي هذه القسمة.

3- مؤتمر المركزيين في مدينة الجزائر وتبعاته في قسمة الخروب.

4- التحضير البسيكولوجي للثورة.

5- التحضير المادي للثورة.

6- نسج الروابط.

7- العمل.

8- دراسة الوضعية من قبل سماتي محمد مدير مدرسة العرفان لعين مليلة الموقوف مع الخارجين عن القانون.

9- التشكيلة الحالية للمجموعة المسلحة.

1- قسمة الخروب:

هيكلياً كانت قسمة الخروب لح إ ح د تابعة لدائرة قسنطينة، تتشكل من فرعين كبيرين:

1/ مدينة الخروب.

2/ الناحية، والتي تتشكل بدورها من فروع:

- عين قشرة
- عين مليلة
- طرفانة(دوار)
- بني أحمد
- سواحلة
- أولاد دراج

في سنة 1952 كان قائد ناحية الخروب هو: نموش ميلود، وكان المسؤول عن الدعاية والإعلام هو: عاشوري الطيب. وكان تحت قيادة نموش ميلود المباشرة:

1- بالنسبة للخروب مدينة: بوسنة رمضان

2- بالنسبة للناحية: حجاج بشير

وكان حجاج بشير يعطي أوامره لـ:

- X.... عبد القادر، مسؤول خلية عين مليلة.
- غزلان محمد قائد خلية عين قشرة.
- ملكي ساعد، قائد دوار أولاد دراج.
- قربوح الطيب مسؤول دوار سواحلية.
- X.... عبد الرحمان مسؤول بين أحمد.
- زيغود عمار مسؤول طرفانة.

في 1953 انتقلت قيادة القسمة من حموش ميلود إلى حجاج بشير الذي كان قائد ناحية، وخلفه على رأس الناحية عبد القادر محمد العربي، والذي لم يطل كثيراً، لأنّه حكم عليه بالسجن لمدة 3 أشهر بفعل اعتداءه على شخص القايد(18/09/1953). وأصبح حداد يجمع بين مهام قائد القسمة والناحية.

عند وقوع الانقسام في ح إ ح د كانت هيكلة الحركة في الخروب على الشكل التالي:

- قائد القسمة: حجاج بشير.
- مسؤول الدعاية والإعلام: عاشوري الطيب.
- قائد خلية الخروب مدينة: بوسنة رمضان
- قائد الناحية: حجاج بشير

➢ قادة الخلايا:

- عين مليلة X.... عبد القادر.
- عين قشرة غزلان محمد.
- سواحلية قربوح الطيب.
- بني أحمد X.... عبد الرحمان.
- طرفانة زيغود عمار .
- أولاد دراج، ملكي ساعد.

وينتمي إلى تنظيم ل ث و ع: وكل من حجاج، عاشوري، غزلان، ملكي، X عبد الرحمان. ورفض كلاً من زيغود وقربوح الانضمام.

2- انقسام ح إ ح د في منظور مناضلي القسمة:

عقد الاجتماع الأول خلال الأزمة في 5 مارس 1954، تحت رئاسة سي الطاهر، قائد الدائرة، ولم يحضره بوجنينة أحسن قائد قسمة قسنطينة. أعلم سي الطاهر قادة القسمات بالخلافات في وجهات النظر بين ل م ومصالي، وطلب منهم المحافظة على التنظيم ومواصلة دفع الاشتراكات.

وعقد الاجتماع الثاني في 4 جويلية 1954، وقد عقده مزغنة في قسنطينة، وخلالها انتقد بشدة الذين لم يخضعوا لمصالي، والقسمات التي لا تقدم له أرصدتها وأملاكها، وأعلن بأن القسمات التي هي في حالة غير نظامية مع الخزينة، لن يكون لها تمثيل في مؤتمر الحزب المرتقب. وكانت تلك هي وضعية قسمة الخروب، وبالتالي لم يتم تمثيلها في هورنو (Hornu). ومع ذلك ظل المناضلون متحدون متصورون بأنَّ الأمر سينتهي بوقوع تفاهم بين مصالي ول م.

3- مؤتمر الجزائر:

أ- مجرياته:

المؤتمر الذي دعت إليه ل م عقد في مدينة الجزائر، في بلكور في المستودع حيث توجد سيارات الحزب.

حضر 190 مندوباً ممثلاً للعمالات الثلاث، شاركوا في المناقشات التي دامت 3 أيام ونصف(منتصف أوت 1954)، وكانت الناحية القسنطينية ممثلة بالشكل التالي:

- قسنطينة: من دون مندوب(لم يكن للمكزيين تأثير فيها).
- سكيكدة: قدروج، كالالة وبلحوج.
- قالمة: بن حملة السعيد.
- سطيف: معيزة صالح وشخص آخر.
- بجاية: مندوب واحد.
- أريس: دون مندوب.
- الخروب: حجاجي بشير وبوتفاح صالح.
- سمندو: جربوعة صالح وعيسوب شريف.
- عزابة: منجلي.
- القل: ..... الطاهر.
- العلمة: بوصيف الطاهر وشخص آخر.
- ميلة: بن تونسي محمود.
- الحروش: بوقادوم يوسف و..... حملاوي.
- برج بوعريريج: ..... سي محمد.
- شلغوم العيد: .... الطيب(حلاق).
- سوق أهراس: بوراس عبدو(والذي لا يمثل إلاَّ نفسه، لأن القسمة حضرت في أشغال مؤتمر هورنو).
- تبسة: محمد الهادي.
- واد الزناتي: عبد الرحمان بلعقون.
- بسكرة: شاب لم تحدّد هويته.

بدأت الأشغال بقراءة تقارير ل م، القراءة كانت باللغة الفرنسية ثم ترجمت للغة العربية، دام ذلك يوم ونصف، قام بالقراءة باللغة الفرنسية: الونشي، يزيد، بن خدة ولحول، الترجمة للغة العربية قام بها: دماغ العتروس، مهري

وفروخي. نصف اليوم الثاني واليوم الثالث كرّسوا للمناقشة العامة للتقارير، تم تسجيل 84 متدخلاً، تم إقرار التقارير بنسبة 87%. خلال المناقشة تم إثارة مسألة عدم حضور ممثلي ل ث و ع، ممثل قالمة بن حملة الساسي هو الذي أثار مسألة غياب ممثلي تلك النزعة، وحمل غياب هذه النزعة للجنة المركزية، التي حسبه تكون قطعت علاقاتها بالـ ل ث و ع. وقدَّم ممثِّل الأغواط نفس الملاحظة.

أجاب الأحول لمدة طويلة عن المسائل المطروحة، ودامت مداخلته 3 ساعات، فبعدما عرض تاريخ المنظمة الخاصة قال بأنَّ وجود منظمة عسكرية سرية أمر لا يمكن التفكير فيه في الجزائر، لأن الجزائري عاجز عن حفظ السر. وقال بأنَّ م خ في تشكيلتها كانت من قرار ل م التي كانت في النشاط سنة 1948، كان من المفترض أن تشتغل باستقلالية عنها، مع علاقة مع عضو واحد في ل م، ولم يقدم اسمه(وهو لحول نفسه). ثم قال: "مصالي مجرم حقيقي، لأنَّه أراد الانقسام منذ مدة طويلة، وقد بحثت ل م عن حلفاء لها، ووجدتهم في أعضاء ل ث و ع، ولكن وقعت قطيعة بين ل م و ل ث و ع، هذه الأخيرة نقضت العهد ودعت لمقاطعة مؤتمر الجزائر".

وكرِّس اليوم الأخير من المؤتمر لتعديل القوانين الداخلية، التي تم التصويت عليها بإجماع الأغلبية، والتي نصت على إزالة منصب الرئيس(والمقصود هو مصالي)، وطريقة انتخاب أعضاء ل م، وبعد المناقشة تم تبنى مبدأ الاختيار عن طريق الاقتراع العام. خلال المؤتمر تم إقرار إقصاء مصالي مزغنة ومولاي مرباح، هذا الإقصاء اتخذ بعد معارضة المصاليين لجهود المصالحة التي تمت محاولة التوصل إليها في جنيف، وفي وقت سابق من قبل الجامعة العربية والجزائريين المقيمين في القاهرة.

ب- تبعاته في الخروب وضواحيها:

بانتهاء أشغال المؤتمر، عاد كل من حجاج بسير وبوتفاح صالح من الجزائر العاصمة، عقدوا اجتماعاً لقسمة الخروب في 17 أوت 1954، تحت رئاسة حجاج بشير وبوتفاح صالح، حضر الاجتماع: دهيني عمر، بوتفاح صالح، حجاج بشير، عاشوري الطيب، مجذوب السعيد، بوراس أحمد، رميلي خوجة، بن عبسة عمر المدعو أوعباس، بن مسعود الهاشمي، طبيب بشير، حجاج المكي، علوي عبد الرحمان.

قام حجاج بقراءة لوائح مؤتمري هونرو والجزائر، وقال بأنَّه توجد نزعة ثالثة عزمت على تحرير الجزائر بالسلاح، وقررت معهم القيام بالمهمة المشتركة مع الحزب الثوري. بعد مدة قصيرة تم إقصاؤهم من الحزب، يومين بعدها دخل حجاج في اتصالات مع مناضلي النواحي، في طرفانة حصل على تأييد ملكي ساعد، ولكن قائد الخلية زيغود عمر اتخذ موقفاً مع مصالي، بدعوة من نائبه عياش محمد بن عمار. في عين مليلة نجح في إقناع طورش موسى من دون عناء .

4- التحضير البسيكولوجي للثورة:

أقيمت الاتصالات ما بين مؤتمر هونرو ومؤتمر الجزائر، تكفّل بالتحضير للثورة في الناحية كل من: شيهاني بشير، مصطفى بن بولعيد، بن عبد القادر محمد العربي(علي منجلي) وبن طوبال المسمى سي عبد الله.

في 11 أوت 1954 اتصل شيهاني بحجاج بشير وبوطرفة صالح في الخروب، بن بولعيد الذي اتخذ قرار تحرير الجزائر بالسلاح، دعا ممثلي القسمة لعدم الذهاب للجزائر(مقاطعة مؤتمر المركزيين)، ولكنه لم ينجح في ذلك.

كان قد حكم على بن عبد المالك محمد العربي بالسجن لـ3 أشهر لقيامه بضرب قايد، عاد من المتروبول وكان يبحث عن العمل، وقد عاد بأفكار سياسية كلها متجهة نحو فكرة العمل المباشر، في نهاية جويلية -قبل أن يُعقَد مؤتمر الجزائر- نظَّم في دوار طرفانة اجتماعاً في بيت بوشامة حسين، خلالها عرض أسباب الانقسام، ودعا للانضمام للنزعة الثالثة وانتزاع تحرير الجزائر بالأسلحة. هذه الكلمات وجدت أصداء إيجابية، وتمكن بن عبد القادر من تجنيد في طرفانة كل من: بوشامة حسين، بن عيفي بوجمعة، بوزيتونة بومنجل وعيساني عمار، في بني أحمد:

عبد الرحمان وخان السعيد، في سواحلية: كربوح الطيب وشخص آخر.

بن طوبال المدعو سي عبد الله عنصر قديم للمنظمة الخاصة، محل بحث، وجد منذ صيف 1952 في مشتى طرفانة ، حيث اصطحبه إلى هناك حجاج بشير، بأمر من قائد الولاية السابق: سي إبراهيم(عبد العزيز محمد المدعو زروق عبد العزيز)، وبوساطة قائد الدائرة سي شريف(حشاني إبراهيم). لم يتأخر سي عبد الله في تنظيم الحزب، في طرفانة، ومثلما تكوَّن في م خ أنشأ مجموعات من 4 رجال، جعلهما تحت مسؤولية: منعيفي بوجمعة وبوزيتونة بومنجل. هذه المجموعات تضم: منعيفي بوجمعة: ملكي ساعد، عيساني عمار وشخص آخر. بوزيتونة بومنجل: خان لعيد، .... بوجمعة، مراد عمر و.... عبد الرحمان. وغادر سي عبد الله بأمر من بن بولعيد 10 أيام قبل 1 نوفمبر، وترك قيادة جيش التحرير الوطني لحجاج بشير.

5- التحضير المادي للثورة:

في 5 سبتمبر 1954 عاد شهاني بشير إلى الخروب، أعلم بن بولعيد مصطفى حجاج بشير بقرار زملائه برفقته(حول المضي في تفجير الثورة)، عقد الاجتماع قرب واد بومرزوق بحضور: بن بولعيد، شهاني، حجاج وبوتفاح. وطلب بن بولعيد من حجاج بأن يرسل إليه إلى قالمة شخص محل ثقة ليعطيه أوامر خاصة، ويعلمه كيف ينظم مجموعاته الحربية.

في الخروب شكل حجاج 3 مجموعات حربية، والتي جعلها تحت أوامر عاشوري الطيب، كل عنصر كان عليه أن يحصل على معلومات حول قوة الشرطة الدرك والجيش. كان على عاشوري أن يجمع المعلومات وأن يرسلها إلى حجاج، والذي يحولها في الوقت المناسب لبن بولعيد.

قائد الخروب وضواحيها هو حجاج بشير الذي يقود:

في الخروب: عاشوري الطيب، وهو قائد لـ3 مجموعات:

المجموعة -1 دهيني عمار(قائد)، بن مسعود الهاشمي وبن عبسة عمر.

المجموعة -2 بوتفاح صالح(قائد)، حجاج مكي المدعو رابح وعلوي عبد الرحمان.

المجموعة-3 مجذوب السعيد(قائد)، بوراس أحمد قويدح لخضر، رميلي كانت مهمته تحضير القنابل.

في طرفانة: بوزيتونة بومنجل كان قائداً للمجموعة التالية: منافع بوجمعة(نائبه)، عيساني عمار، مكي ساعد، بوشامة حسين، بوطبة بوجمعة، مراد عمار، ..... سي عبد الرحمان وخان العيد.

في عين مليلة طلب طورش موسى في 31 أكتوبر تعزيزه بـ10 رجال مسلحين، والذين كان عليهم أن يشاركوا في عملية الخروب. ذلك ما أرغم حجاج على تعديل مخططه في آخر دقيقة.

واتخذ قراراً بالتجمع يوم 31 أكتوبر في المقبرة الإسلامية.

التسليح:

- في 29 أكتوبر حمل بن بولعيد في سيارته الشخصية إلى عين كرشة: أسلحة تركها لدى غزلان محمد.
- في عين مليلة ترك لدى طورش موسى وسيغا سعيد: 8 قنابل(4 كبيرة و4 صغيرة).
- في الخروب ترك لدى حجاج: 8 قنابل(4 كبيرة و4 صغيرة).

كل هذه الأسلحة دفعت تكلفتها بـ150000ف خلال اجتماع في مزرعة بن بولعيد بتازولت في 26 أكتوبر.

في نهاية سبتمبر 1954 كان بن بولعيد قد قطع موعداً مع حجاج في عين مليلة، الاثنين التقيا كلاً من: طورش موسى، حركات علاوى، خليفي التوهامي المدعو حامة، الشخصين الأخيرين أنذرهما بن بولعيد بضرورة أن يجمعا 20000ف، للسماح لهما بالسفر إلى مصر، أو برفقة بن عبد القادر محمد العربي، وخلالها يتلقون دروس حول القتال لمدة 6 أشهر.

قبل اليوم الموعود للثورة، عقد اجتماعين في منزل بن بولعيد في تازولت، وذلك في 26 سبتمبر و26 أكتوبر 1954.

شارك في اجتماع 26 سبتمبر: بن بولعيد مصطفى، شيهاني بشير، .... سي محمد(إسكافي في بسكرة)، بن عويش الطاهر من فم الطوب، غزالي عباس من خنشله، عجوج الطاهر من أريس وبوتفاح صالح من الخروب. هذا الاجتماع كان الهدف منه، أن يتصل بن بولعيد مباشرة بقيادة مجموعاته، خلاصة الاستعلامات حول قوات حفظ الأمن، تقدير الإمكانيات المحتاج إليها أو الموجودة فيما يخص الأسلحة. نذكر أن طورش موسى اقترض الكثير من المال من آيت شعلال إدير وبن شيكو، حيث رهن أملاكه للأول والحصاد القادم من التبغ للثاني.

6- تنظيم الاتصالات:

أ- اجتماع 26 أكتوبر:

نفس المشاركين- فقط عن الخروب أخذ حجاج مكان بوطرفة صالح- قام بن بولعيد بإعلان تاريخ الثورة هو 01 نوفمبر على الساعة 1 صباحاً، وشرح لمستمعيه كيف يجب على رجالهم أن يتصرفوا حتى يتمكنوا من نزع السلاح من الدرك، وكيفية تحطيم المنشآت الفنية وخزانات البنزين.

وتم توزيع على كل واحد منهم حوالي 100 منشور لجيش التحرير الوطني، هذه المنشورات قام شيهاني بشير بطبعها على الآلة الراقنة، تحرير النص العربي كان من قبل حجاج.

أعلم بن بولعيد لحجاج بأنّه سيحصل مقابل 150000ف على 7 بنادق و1000 خرطوشة و16 قنبلة، وهذه هي الأسلحة التي نقلها إلى عين كرشة، وعين مليلة والخروب في 29 أكتوبر. وطلب من حجاج بأن يضمن بعد الثورة اتصالات أسبوعية معه.

ب- الاتصالات بعد أحداث 1 نوفمبر:

النظام الذي تبناه حجاج هو أن يرسل رسول كل جمعة إلى شمورة (شناورة). يجب على عون الاتصال هذا أن يحمل منشفة حمراء في اليد اليسرى أمام المدرسة الفرنسية، وعليه أن ينتظر مرسول بن بولعيد، كلمة السر كانت: خالد- عقبة.

أول اتصال كان في 5 نوفمبر، العون كان مكي ساعد، ولم يجد أحداً في انتظاره.

الاتصال الثاني قام به مراد عمر في 12 نوفمبر، ولم يسفر عن أية نتيجة.

لم يقع اتصال في 19 نوفمبر

وفي 26 عاد مراد عمار إلى شمورة، من دون نتيجة.

7- العمل:

أ- الخروب ليلة 31 أكتوبر و 1 نوفمبر 1954: تصريح أدلى به للشرطة (ح ب)حجاج بشير:

بعدما أخبرني رميلي بأن التعزيزات المرتقبة والمنتظرة في عين مليلة لم تكن في الموعد عينت بوزيتونة بومنجل(له بندقية صيد عيار 16)، دهيني عمر(رشاش)، مراد عمار بندقية كبيرة، مجوب سعيد(مسدس عيار 9 ملم)، رميلي خوجة (بندقية كبيرة)، خنوشوش علي(من دون سلاح)، لأجل مهاجمة الثكنة، مخططنا تضمن أولاً إطلاق النار على الجندي الحارس، ثم التسلل إلى الثكنة والقيام بحجز القائد وكل الحرس، أعطيت لهم أمراً بإطلاق النار في حالة عدم تسليم الحرس لأنفسهم، والاستيلاء بعدها على كل الثكنة، ولكن كان عليَّ أن أغير مخططي، كون عددنا لم يكن كثيراً، بفعل إرسال بعض الرجال إلى عين مليلة.

أعطيت لهم أمراً بالهجوم مباشرة على مستودع البنزين، لأجل إحراقه، والذي يوجد ما بين الثكنة والمقبرة، وكنت حينها أجهل وجود جندي حارس لحراسة المستودع المذكور. كان من المزمع أنه بعد الانتهاء من هذا العملية أن نلتقي عند المقبرة الإسلامية. بالنسبة لي شخصياً التجأت مباشرة إلى المقبرة الإسلامية، وكان حاضراً معي المسمى بوتفاح صالح، بوراس أحمد، حجاج مكي، عيساني عمار، بن عبسة عمر، (13)، منعيفي بوجمعة، وشخص لا أعرفه سوى باسم سي عبد الرحمان، أصوله من دوار بني أحمد(بلدية عزابة)، بن عبد القادر العربي توجه مباشرة إلى دوار طرفانة، عند

المسمى بوشانة حسين، حيث كان علينا الاتقاء هناك، بعد الانتهاء من تنفيذ العملية.

في حوالي الساعة 1،15 صباح أول نوفمبر، الأشخاص الذين عينتهم للهجوم على مستودع البنزين التحقوا بنا في المقبرة، صرحوا لي بأنهم وجدوا هناك جندي حراسة والذي مباشرة بعدما لاحظ وجودنا لجأ إلى سلاحه، لذلك فإنَّ دهيني عمر برشاشه رفقة بوزيتونة بومنجل أطلقوا النار في اتجاه مركز الحراسة، ثم فر الجميع، دون أن يعرفوا هل أصابوا الحارس أم لم يصيبوه، رميلي خوجة الذي أمرته بإلقاء القنبلة في مستودع البنزين صرح لي بأنّه تخلص منها في طريقه للنجاة بنفسه. بعدها انطلقنا جميعاً في حوالي الواحدة ونصف، متجهين نحو دوار طرفانة عند المسمى بوشنة حسين، حيث كان من المفترض أن يكون بن عبد المالك لعريبي في انتظارنا، مشينا حتى حوالي 4 ونصف ، وصلنا عند الفجر في المكان المسمى زفزوف، قرّرنا التوقف لأجل الاستراحة، وبقينا هناك حتى حوالي الساعة 17، عند نزول الظلام.

بعدها مباشرة استأنفنا طريقنا، وصلنا عند السيد بوشامة حسين في حوالي سا 23، هناك وجدنا الرجلين الذين عينتهم يوم الأحد 31 أكتوبر على الساعة 22 لأجل إلقاء قنابل في جسر السكة الحديدية في واد حميمين. وهما المسمى علوي عبد الرحمان وبن مسعود الهاشمي، أمّا بن عبد القادر العربي فإنّني علمت من خلال بوشامة حسين أنّه لجأ إلى دوار بني أحمد(بلدية جيماب، عزابة) لأجل الاختباء عند المسمى سي عبد الرحمان. بقينا لمدة 4 أيام عند بوشامة حسين، ثم لجأنا جميعاً باستثناء حسين إلى عند سي عبد الرحمان حيث كنّا نشعر بالأمان، يومين من بعدها التحق بنا حسين. بوصولنا إلى عند سي عبد الرحمان وجدنا المسمى خان العيد المنتمي إلى مجموعة طرفانة وبن عبد القادر ولعربي العيد عائدين من بوسنيب حيث ذهب مساءً لدفع الضرائب، وقال لنا أنّه يجب مهاجمة القابض في البيت الغابي(الحارس الغابي) لأجل الاستيلاء على الأموال.

يومين بعدها عيّنت خان العيد لأجل قطع خطوط الهاتف باستخدام كماشة وبن عباسة عمر لأجل إلقاء قنبلة صغيرة في البيت الغابي، وفيما يخص: بوزيتونة بومنجل، منعيفي بوجمعة، ملكي سعيد، عاشوري طيب، بوشامة حسين، ديهيم عمر ومجذوب السعيد كان عليهم الدخول في البيت الغابي، الاستيلاء على الأموال والأسلحة التي يجدونها، واللوذ بالفرار بعدها مباشرة، كان عندهم في البداية 3 بنادق صيد، 2 بنادق كبيرة، رشاش، مسدس، في المساء علمت بنتجة العملية، لأنّه بعد مغادرة الذين سيهاجمون بوسنيب، ذهبت مباشرة إلى بوشامة حسين بمعية: الماطي محمد، سي عبد الرحمان(ليدلنا عن الطريق)، مراد عمر، خنشوش علي، رميلي خوجة، حجاج مكي، بن عبد القادر لعربي، حيث كان من المزمع أن نجتمع هناك جميعاً.

بوصولي مع رفقائي وصلت في حوالي منتصف الليل، ساعة بعدها وصلت مجموعة بوسنيب. قدم لي (ب. ب) بوزيتونة بومنجل خلاصة حول العملية الموجهة صد المنزل الغابي. وصرّح لي بأنه مثلما كان مقرراً قام خان العيد بقطع الخطوط الهاتفية، بعدها ألقى بونبسة عمر القنبلة أمام المبنى، وشرع البقية في إطلاق النار، لحظات بعدها سمعوا صوت محرك سيارة، ظنوا أنّ الدرك وصل، وفروا مباشرة، ولحقوا بنا عند بوشامة حسين.

ب- الهجوم على البيت الغابي بوسنيب:

مسؤولية هذا الهجوم تعود إلى(ب. ب) بوزيتونة بومنجل الذي صرح بما يلي:

يوم الاثنين أو الثلاثاء من الأسبوع الموالي تواجدنا في بيت المسمى ..... عبد الرحمان من دوار بني احمد بلدية جيماب(عزابة)، حيث بقينا لمدة 3 أو 4 أيام، كنّا في حوالي 25 شخصاً، بما فيهم حجاج بشير، وأعلمنا من قبل عبد الرحمان بأنّ قابض الضرائب يتواجد في المنزل الغابي لبوسنيب. لذلك قدمت مقترح الهجوم على المنزل الغابي لبوسنيب لحجاج بشير الذي دعمه، وقد عينني كقائد لهذه المهمة، وترك لي كل الحرية لاختيار رجالي. أعلمت رفقائي بالمشروع، بعدها عينت الذين سيشاركون في الاعتداء، شكّلت مجموعة من:

دحيم عمر، بمسدس، منعيفي بوجمعة بندقية أمريكية، بوشامة حسين، بندقية إنجليزية، .... سعيد من الخروب برشاش، ملكي ساعد بندقية صيد، خان العيد بندقية صيد، عاشوري الطيب (لا أذكر سلاحه)، عيساني عمار قادوم ..... بآلة قطع القضبان الحديدية(cisaille)، مراد عمار بندقية صيد، بن عبسة عمر بقنبلة، علوي عبد الرحمان بقنبلة، وأنا شخصياً بمسدس. اتجهنا نحو بوسنيب قبل طلوع النهار،بعد مسيرة ساعتين، وصلنا على مقربة 500م من البيت الغابي، واختبأنا في الغابة، انتظرنا نزول الليل للقيام بالهجوم. اغتنمت الفرصة لأعطي الأوامر، حول طريقة تنفيذ العملية.

في حوالي الساعة 16، ذهب خان العيد ودهيمي عمر لقطع الخط الهاتفي، الذي يربط المنزل الغابي بجيماب، وبعدها التحقوا ببيت بوشامة حسين في دوار طرفانة. بعدها توجهت المجموعة إلى البيت الغابي، الذي وصلنا إليه في حوالي سا 17.45.

أعطيت الأمر لبن عبسة بإلقاء القنبلة من تحت الباب بطريقة تنفجر في الساحة، هذا الأخير بعدما أشعل الفتيلة قام بالذي أمرته به، وفر في الغابة. بعدها فتح البقية وأنا شخصياً النار على الجدران والنوافذ بداخل الدار، حيث يوجد قابض الضرائب. في نفس الوقت سمعنا صوت محرك سيارة اعتقدنا بأنها سيارة الدرك ولذنا بالفرار. و التقينا من جديد في بيت بوشامة حسين. للتوضيح أن بوزيتون أعلم بومرور قابض الضرائب بالبيت الغابي من قبل أب مكي ساعد من دوار بني أحمد بلدية جيماب(عزابة)، والذي قام بتسديد ضرائبه.

8- دراسة الوضعية من قبل سماتي محمد مدير مدرسة العرفان لعين مليلة، والذي أوقف رفقة الخارجين عن القانون:

وجود سماتي محمد مدير مدرسة العرفان بعين مليلة بين الأفراد الموقوفين يظهر أمراً محيراً، ولكن دراسة الحالة التي كان يتواجد فيها، ومحتوى رسالة وجدت في متاع حجاج بشير يظهر الدور المستقبلي المهم الذي كان من المزمع أن يلعبه في التنظيم الثوري.

ولد سماتي محمد في 1897 في أولاد جلال وهو مدير مدرسة العرفان لعين مليلة، مدرسة للغة العربية، تلقى دروسه ما بين 1918 و1922 في الجامع الأخضر في قسنطينة، والذي كان يديره الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد عين مدرساً في مدرسة الخيرية بقسنطينة. شارك سماتي منذ الساعات الأولى بشكل فعّال في نشاط الإصلاحيين. في سنة 1925 أنشأ ابن باديس جريدة المنتقد، وهي جريدة معادية للطرقية بشكل عنيف، جاب سماتي كل الجزائر للحصول على الاشتراكات وجمع العطايا لهذه الجريدة. بعدها أصبح محرر السنة والصراط، وهي جرائد إصلاحية أخرى من إنشاء عبد الحميد بن باديس. في 1932 عين بن باديس سماتي مدرساً في مدرسة الترقية أو التعليم، وفي 1936 وجّه إلى ملحق مدرسة بسكرة، وظلّ هناك حتى 1947. وخلالها عبّر عن أفكار تقدمية، دون أن ينضم إلى حزب معين. في 1940 عند موت ابن باديس أصبح الشيخ الإبراهيمي وهو صديق سماتي، هو رئيس ج ع م ج. الذي كان يلتقيه في سطيف. في سنة 1944 تعاطفت ج ع م ج بكاملها مع أ ب ح، بطلب من الدكتور سعدان وبموافقة من الشيخ خيرالدين كان سماتي كثيراً ما يأخذ الكلمة خلال الاجتماعات التي ينظمها أ ب ح في بسكرة، وخلالها يطالب بحرية الدين، وحرية تعليم اللغة العربية.

في 1945 كان مريضاً لذلك لم يشارك في مظاهرات 8 ماي ونجا من الإيقافات، على خلاف الشيخ علي مرحوم. إلى غاية 1948 بدأ سماتي يتوجه أكثر فأكثر نحو الانفصاليين في سطيف، وشارك في الحملات الانتخابية للعناصر القديمة لح ش ج الذي أصبح ح إ ح د، خلال انتخابات ج ج 1948 ألقى خطاباً لمصلحة المترشح مصطفى بن بلعيد في بنيان. هذا الموقف كلفه الطرد من ج ع م ج في أكتوبر 1948. وأصبح مدرساً في مدرسة العرفان في عين مليلة التي يديرها خليفة محمد العيد، والذي خلفه في المديرية في 1952.

في 1947 حينما كان مرشداً لفرقة للكشافة الإسلامية

الجزائرية لبسكرة تعرَّف على مصطفى بن بولعيد، والذي أصبح رفيقه في ح إ ح د، خلال زيارته لمعسكر للكشافة في أريس، أصيب بمرض، وتكفّل بن بولعيد مصطفى بالعناية به، وتوطدت العلاقة بين الرجلين، وهم متحدين بأيديولوجيتهم السياسية المشتركة.

في بداية شهر أكتوبر التقى بن بولعيد سماتي في بيت طورش موسى في عين مليلة، والذي حدَّثه عن الثورة، وأكد له بأنّه قام برحلة إلى جنيف وألتقى محمد خيذر وبن بلة. وكان سماتي قد التقى بن بولعيد في الجزائر العاصمة في 12 أوت في مقهى منير، وكان بن بولعيد برفقة رجال من القبائل والعربي بن مهيدي، الذي أعلمه بأن قادة حزب الثورة مستعدون لتفجير الثورة.

في 30 أكتوبر 1954 أعلمه طورش موسى بأنّه عليه الذهاب في اليوم الموالي إلى الخروب، حيث سيجد حجاج بشير ينفذ أوامر بن بولعيد، والذي قاده إلى دوار طرفانة، ومن هناك سيقوده الفلاقة إلى طرابلس ثم إلى مصر، حيث سيقود دعاية يلتمس فيها الدعم المالي للدول العربية.

أوامره موضحة في الرسالة التالية:

" يتكفل الأخ بكل ما هو ضروري، يجب أن تتعلموا كل شيء لأجل أن تتعودوا. بالنسبة للخراطيش الألمانية إذا سنحت لك الظروف، أرسل مناضلاً لأخذها. يجب أن تعطينا تقريراً حول ما قمت به، ولا تنسى المنصورة. يجب أن تقوم بكل ما في مقدورك، حسب الإمكانيات التي تتوفر عليها، لا تفشلوا إذا قلّت الوسائل، يجب أن نسجل الضربة. لذلك نرسل إليك كل ما هو ضروري. أرسل لي معطفي، وأرسل لي 4000 فرنكاً اتركها عند أبي، أطلب منه أن يعوضها لك أو يعوضها أخي، واشتري لي حقيبة.

وقل له بأنني سأرسل له القيمة عن طريق حوالة، ضروري حصولي عليها، أعتمد عليك... بالنسبة للشيخ بن العابد محمد عليه أن يستمر متخفياً إلى غاية عودة العلاقات مع المشرق. بالنسبة للإخوة الذين يذهبون إليك عناوينهم البريدية هي كالتالي:

1) المرحلة الأولى من هنا إلى تونس، تنقل حر عن طريق بطاقة التعريف.

2) من تونس إلى قابس: يوجد في قابس مكتب الحافلات، اطلب المسمى بولبابة بن سالم بوحافة، مسّجل الأمتعة. يقل له: بأنني مبعوث باسم عبد الرحمان(كلمة سر)، ويقول لك نعطي لك 250 فرنكاً تقدمني لسي محمد باعتباري صهرك. إنَّه الشخص المكلَّف الذي سيدفع كل التكاليف الضرورية لعون التنسيق. في طرابلس عليهم أن يروا بشير قاضي، صندوق بريد رقم 151.

يجب أن يتركوا كلمة في الصندوق البريدي، بأنني مبعوث من قبل عبد الرحمان. يجيب: نحن العناصر المعينة للتعليم، في حالة إيقاف في طرابلس، يجب أن يصرحوا بأنهم لاجئين سياسيين جزائريين، ويعطوا إسم بشير قاضي. وإذا قيل لهم من هو الشخص الذي تعرفونه في الجزائر، ما عليهم إلى أن يعطوا الاسم الحقيقي للأخ".

قام سماتي بإرسال الرسالة، واتجه نحو طرفانة بعد الظهيرة. يظهر أن دوره في التنظيم الثوري سيكون خطيراً، والذي يمكن أن يكون أحد الفرضيتين:

1) صديق للشيخ الإبراهيمي بإمكانه أن يسهل العلاقات بين المهاجرين السياسيين والعلماء في القاهرة.

2) عنصر قديم للعلماء، بفراره من الجزائر، سيثبت للقادة العرب بأنه ليس العلماء وحدهم من يحتكر الجانب الثقافي، وبأن ح إ ح د تشرف على بعض المدارس. ويمكنه أن يدعوا الدول العربية لتقديم مساعدتها المالية التي كانت محجوزة لجمعية العلماء الممثلة في القاهرة في شخص رئيسها.

9- التشكيلة الحالية للمجموعات

من طرفانة:
- ملكي ساعد
- عيساني عمار
- منعيفي بوجمعة

ديتني عبد الرحمان
من بني أحمد
منعيفي بوجمعة

بوراس أحمد
من الخروب
بوتفاح صالح

دحنين عمر، مجذوب سعيد، حجاج مكي، علوي عبد الرحمان. أوقفوا من قبل درك الخروب في 11/13/ 1954.

بن عبد القادر العربي غادر المجموعة في 25 نوفمبر.

بن مسعود الهاشمي غادر المجموعة في 7 ديسمبر.

معلومات تفيد بأن الاثنين يتواجدان في جبال البابور، بن مسعود الهاشمي يكون قد شوهد في 8 ديسمبر في حافلة قسنطينة سطيف.

II- حوصلة الوثيقة:

تقدّم الوثيقة مجموعة من التصريحات التي أدلى بها العديد من المسؤولين عن عمليات أول نوفمبر في الخروب، والذين أوقفوا بعد تاريخ 8 نوفمبر 1954، وخضعوا لعمليات الاستنطاق، وبالرغم من أن هذا الصنف من الوثائق من شأنه أن يجعل بعض الأطراف محل اتهام، إلاّ أنّ أهمية ذلك تقل أمام القيمة التاريخية للمعلومات التي تقدمها محتوياتها.

كان الخروب -رغم قربه من قسنطينة- حسب التنظيم الجديد لجبهة التحرير تابع لمنطقة الأوراس، وفي إطار تقسيم المنطقة الأولى ربطت الخروب بعين مليلة، تحت قيادة بشير حاجي وحاج موسى، وقد تكفّل قائد المنطقة الأولى مصطفى بن بولعيد بتنظيم الاجتماعات التحضيرية وتوزيع الأسلحة، وأوكل إلى المسؤولين المحليين اختيار الرجال، لذلك زود الخروب بالأسلحة، والتوجيهات فيما يخص الجوانب التنظيمية والتحضيرية، بينما اضطرت الخروب في آخر دقيقة لنقل بعض رجالها لدعم عين مليلة. وتبين المعلومات التي تقدّمها الوثيقة أنّه وقع تنسيق كبير بين مسؤولي الأوراس: مصطفى بن بولعيد وشيهاني بشير ومسؤولي منطقة الشمال القسنطيني، والذين ذكرت الوثيقة بعض أسمائهم مثل: الأخضر بن طوبال وبن عبد القادر محمد العربي(علي منجلي). هذا التعاون كان أمراً ضرورياً في وقت كانت الثورة في المهد، ونفس الأمر وقع بين المنطقة الثالثة والرابعة.

خلاصة عامة:

وصلت تبعات أزمة ح إ ح د إلى الشرق الجزائر، وتجلّى ذلك في انقسام المناضلين بين أتباع ل م وأتباع مصالي، فضلاً عن المحايدين الذين استجابوا لنداء ل ث وع، ومن مظاهر تأثر دائرة قسنطينة بالأزمة، تناقص عدد المناضلين، وتراجع مبيعات صحافة الحزب. ويبدو من خلال محتوى الوثائق أنّ العديد من قسمات الشرق الجزائري قد فضّلت الحياد، أو أن تبقى وفية لل م مع انفتاح على ل ث وع، لذلك خلال الثورة لن يكن للمصاليين ولحركتهم أُسساً متينة يمكن أن يرتكزوا عليها في إرسائهم لقواعد تنظيمهم في الشرق(عكس الوسط). وقد مثّلت القسمات التي اتبعت تعليمات ل ث و ع النواة التي اعتمدت عليها ج ت و كانت قاعدة أولية لاندلاع الثورة التحريرية.

وفيما يخص التحضير لعمليات أول نوفمبر في منطقة الأوراس والمناطق التابعة لها، مثل منطقة: الخروب-عين مليلة، فقد كان لمصطفى بن بولعيد دوراً رائداً ومحورياً في ذلك، فقد حمل كل صفات القائد العسكري الثوري والمخلص، وهذا ما يتجلّى في مختلف الاجتماعات الدورية التي كان ينظمها قبل اندلاع الثورة(وبعدها)، والتي كثيراً ما تعقد في بيته أو مزرعته، كما اقتنى بأمواله الخاصة الأسلحة الأولى التي انطلقت بها شرارة الثورة، لذلك بعد استشهاده ترك فراغاً وحتى نزاعاً على مستوى القيادة، لم يتمكن أحد من قادة الولاية الأولى من سدّه.

المصادر والمراجع:

الأرشيف:

- ANOM(Aix En Provence), GGA, 10CAB/1, Rapport DST, A/S congrès PPA-MTLD.
- ANOM(Aix En Provence), 93/4154, Rapports généraux sur les trois tendances, situation au sein du PPA

المراجع:

- Blanchard Emmanuel, « Encadrement des citoyens déminés », la police des algériens en région parisienne, 1944-1962, thèse pour le doctorat d'histoire, université Bourgogne, 2008.
- Einaudi Jean-Luc, la bataille de Paris, 17 octobre 1961, Le seuil, 1991.
- http// www. Cairn.info, Jean-Marc Berlière, Archives des police/ histoire policiée ? Revue d'histoire moderne et contemporaine, 2001, p 5-4
- http// www. Cairn.info, op. cit., pp 12-14, 18.

الملاحق

خريطة تمثل توزيع النزعات الثلاث المتصارعة خلال أزمة ح إ ح د في العمالة القسنطينية

ANOM(Aix En Provence), 93/4154, Rapport généraux sur les trois tendances, situation au sein du PPA.

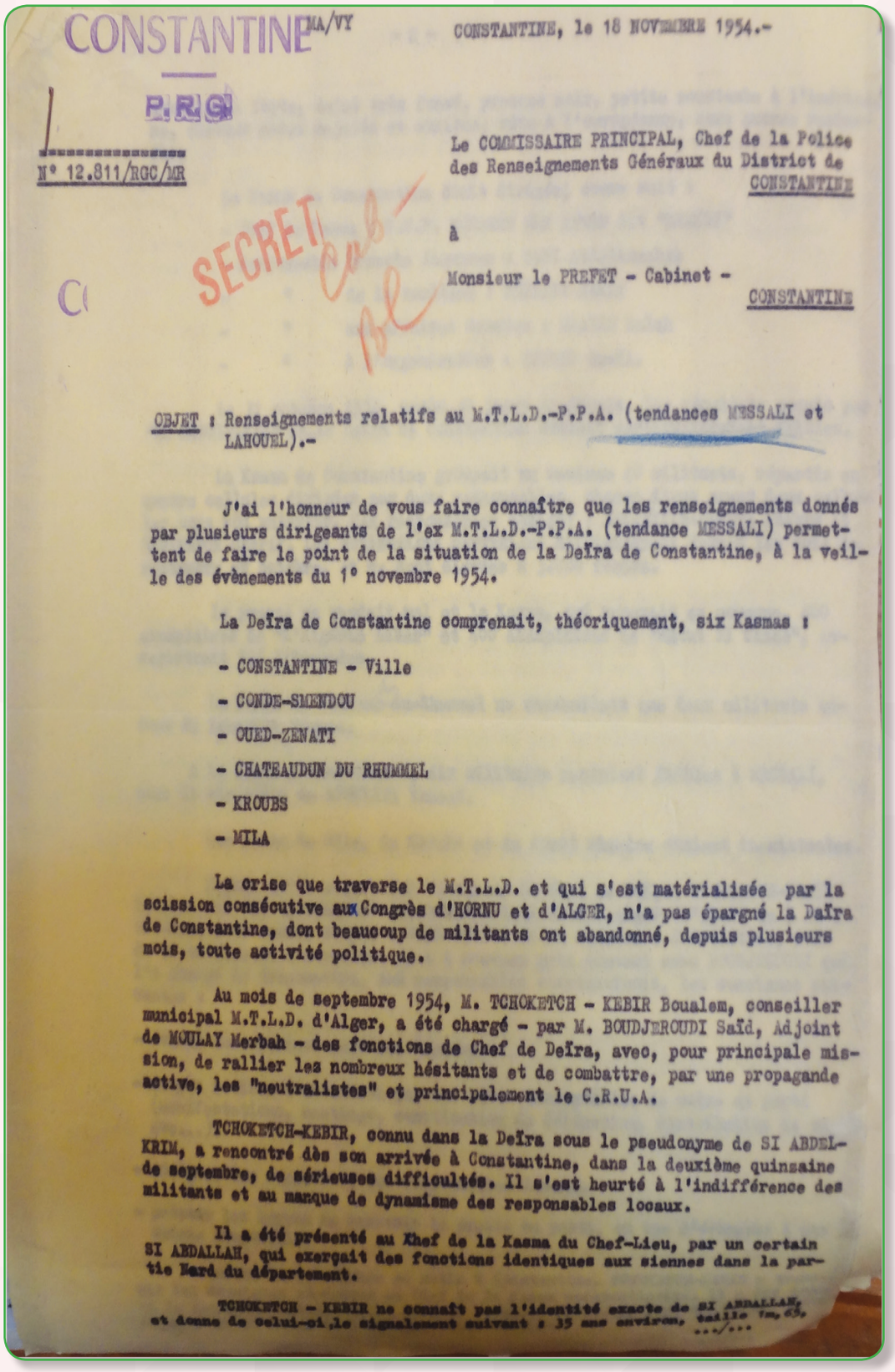

CONSTANTINE MA/VY

CONSTANTINE, le 18 NOVEMBRE 1954.-

P.R.G.

N° 12.811/RGC/MR

Le COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef de la Police des Renseignements Généraux du District de CONSTANTINE

SECRET Cab - Bl

A

Monsieur le PREFET - Cabinet - CONSTANTINE

OBJET : Renseignements relatifs au M.T.L.D.-P.P.A. (tendances MESSALI et LAHOUEL).-

J'ai l'honneur de vous faire connaître que les renseignements donnés par plusieurs dirigeants de l'ex M.T.L.D.-P.P.A. (tendance MESSALI) permettent de faire le point de la situation de la Daïra de Constantine, à la veille des évènements du 1° novembre 1954.

La Daïra de Constantine comprenait, théoriquement, six Kasmas :

- CONSTANTINE - Ville
- CONDE-SMENDOU
- OUED-ZENATI
- CHATEAUDUN DU RHUMMEL
- KROUBS
- MILA

La crise que traverse le M.T.L.D. et qui s'est matérialisée par la scission consécutive au Congrès d'HORNU et d'ALGER, n'a pas épargné la Daïra de Constantine, dont beaucoup de militants ont abandonné, depuis plusieurs mois, toute activité politique.

Au mois de septembre 1954, M. TCHOKETCH - KEBIR Boualem, conseiller municipal M.T.L.D. d'Alger, a été chargé - par M. BOUDJEROUDI Saïd, Adjoint de MOULAY Merbah - des fonctions de Chef de Daïra, avec, pour principale mission, de rallier les nombreux hésitants et de combattre, par une propagande active, les "neutralistes" et principalement le C.R.U.A.

TCHOKETCH-KEBIR, connu dans la Daïra sous le pseudonyme de SI ABDEL-KRIM, a rencontré dès son arrivée à Constantine, dans la deuxième quinzaine de septembre, de sérieuses difficultés. Il s'est heurté à l'indifférence des militants et au manque de dynamisme des responsables locaux.

Il a été présenté au Khef de la Kasma du Chef-Lieu, par un certain SI ABDALLAH, qui exerçait des fonctions identiques aux siennes dans la partie Nord du département.

TCHOKETCH - KEBIR ne connaît pas l'identité exacte de SI ABDALLAH, et donne de celui-ci le signalement suivant : 35 ans environ, taille 1m,65, .../...

الوثيقة 01

listes et des Centralistes, ont suivi le Comité Révolutionnaire d'Unité et D'Action (C.R.U.A.)

o

o o

Tel était le thème des Conférences d'Explications que les Centralistes devaient faire, comme Ahmed BOUDA l'a fait à Batna, le 14 octobre 1954, pour tenter de retrouver une certaine audience, leur situation, étant ici, très précaire.

HACHANI a donné quelques précisions sur les Kasma qui ont refusé de livrer leurs finances à MESSALI, en juillet 1954 (Philippeville - Condé Smendou - Jemmapes - El Arrouch - Collo - Kroubs - Batna - Khenchela - Barika - Arris - Saint Arnaud - Sétif - Bordj Bou Arreridj).

Il a reconnu que la Kasma de Batna, visitée par lui avec Ahmed BOUDA le 14 octobre (Bien qu'il ait été déjà démissionnaire de ses fonctions de permanent de la Defra depuis le 15 septembre) était complétemer désorganisée et qu'elle ne se reconstituerait ni sous l'égide de MESSALI, ni sous celle des Centralistes.

Pour lui, le C.R.U.A. a regroupé les éléments turbulents, ne faisant confiance qu'aux méthodes de violence, et que la discipline stricte du Parti avait maintenus dans le rang jusqu'à la scission. Adversaire de MESSALI, il affirme que, la responsabilité de l'ancien Président du M.T.L.D. est grande dans le déclenchement des évènements de la nuit de la Toussaint, mais qu'à son avis, elle n'est qu'indirecte, "MESSALI, a-t-il dit plus tard, étant trop gorgé d'adoration et d'argent pour tuer la poule aux oeufs d'or, en donnant un ordre d'insurrection./.

POLICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
DISTRICT DE CONSTANTINE

GRASSER Ch. G.

AMPLIATION à :

M. le GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE - Cabinet - ALGER
M. Jean VAUJOUR, Préfet, Directeur de la Sécurité Générale de l'ALGERIE - ALGER
M. le PREFET - Directeur de la Sécurité Générale de l'ALGERIE - Service Central des Renseignements Généraux - ALGER
ARCHIVES (2)

ملحق الوثيقة 01

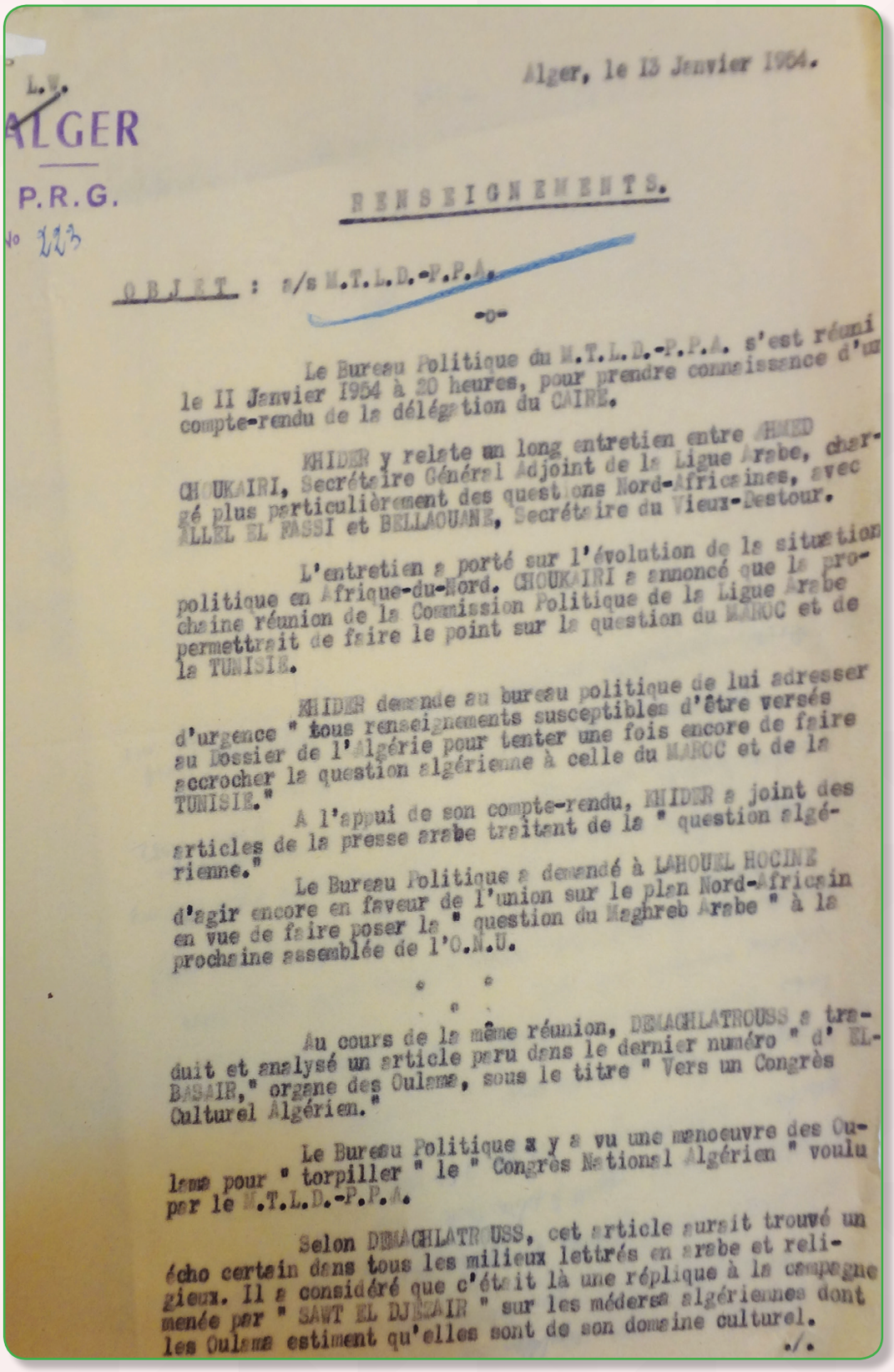

Alger, le 13 Janvier 1954.

L.V.

ALGER

P.R.G.

No 223

RENSEIGNEMENTS.

OBJET : s/s M.T.L.D.-P.P.A.

-o-

Le Bureau Politique du M.T.L.D.-P.P.A. s'est réuni le 11 Janvier 1954 à 20 heures, pour prendre connaissance d'un compte-rendu de la délégation du CAIRE.

KHIDER y relate un long entretien entre AHMED CHOUKAIRI, Secrétaire Général Adjoint de la Ligue Arabe, chargé plus particulièrement des questions Nord-Africaines, avec ALLEL EL FASSI et BELLAOUANE, Secrétaire du Vieux-Destour.

L'entretien a porté sur l'évolution de la situation politique en Afrique-du-Nord. CHOUKAIRI a annoncé que la prochaine réunion de la Commission Politique de la Ligue Arabe permettrait de faire le point sur la question du MAROC et de la TUNISIE.

KHIDER demande au bureau politique de lui adresser d'urgence " tous renseignements susceptibles d'être versés au Dossier de l'Algérie pour tenter une fois encore de faire accrocher la question algérienne à celle du MAROC et de la TUNISIE."

A l'appui de son compte-rendu, KHIDER a joint des articles de la presse arabe traitant de la " question algérienne."

Le Bureau Politique a demandé à LAHOUEL HOCINE d'agir encore en faveur de l'union sur le plan Nord-Africain en vue de faire poser la " question du Maghreb Arabe " à la prochaine assemblée de l'O.N.U.

* * *

Au cours de la même réunion, DEMAGHLATROUSS a traduit et analysé un article paru dans le dernier numéro " d' EL-BASAIR," organe des Oulama, sous le titre " Vers un Congrès Culturel Algérien."

Le Bureau Politique a y a vu une manoeuvre des Oulama pour " torpiller " le " Congrès National Algérien " voulu par le M.T.L.D.-P.P.A.

Selon DEMAGHLATROUSS, cet article aurait trouvé un écho certain dans tous les milieux lettrés en arabe et religieux. Il a considéré que c'était là une réplique à la campagne menée par " SAWT EL DJEZAIR " sur les médersa algériennes dont les Oulama estiment qu'elles sont de son domaine culturel.

./.

الوثقة 02

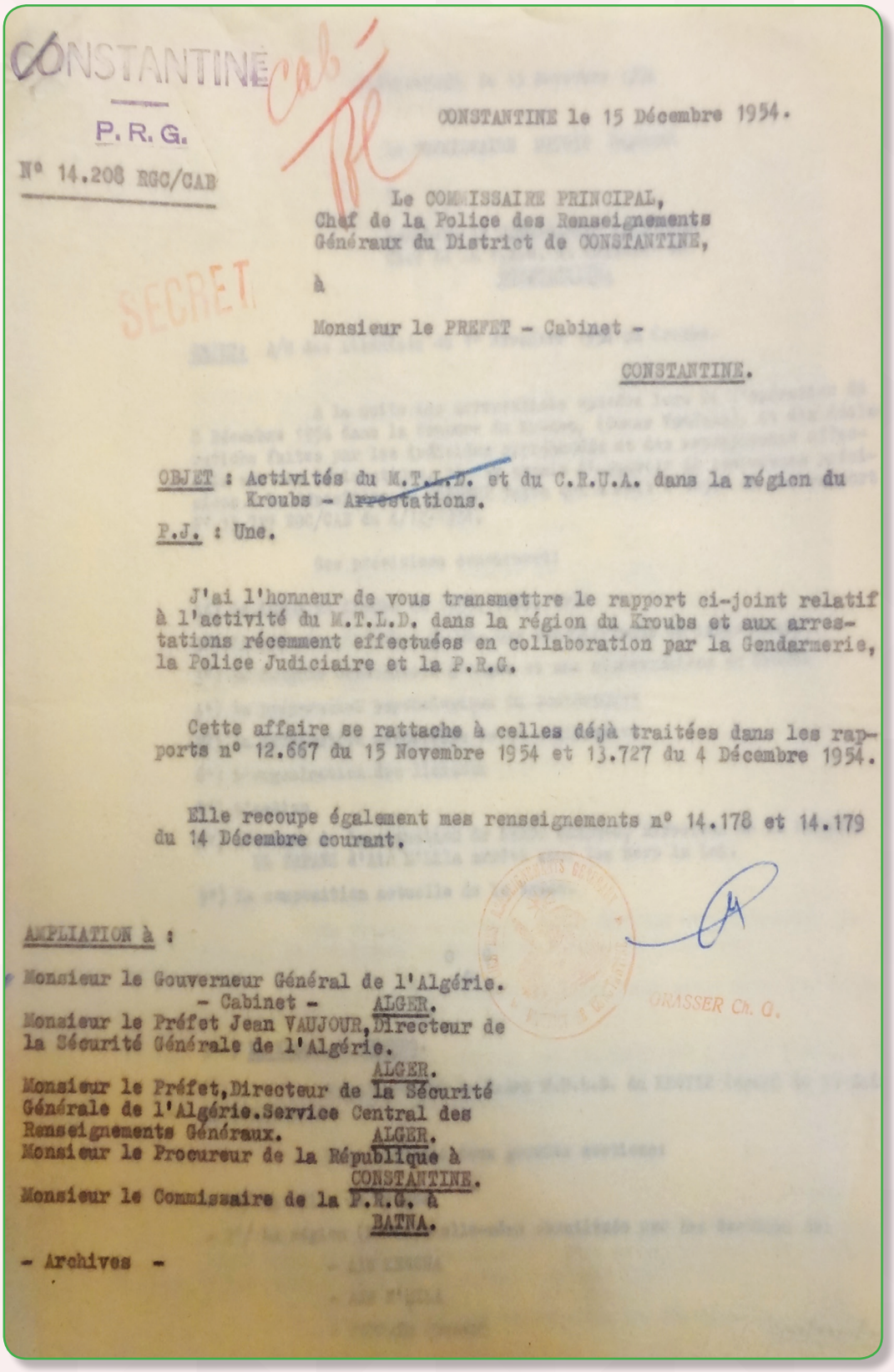

CONSTANTINE

P.R.G.

N° 14.208 RGC/CAB

Cab Pl

CONSTANTINE le 15 Décembre 1954.

Le COMMISSAIRE PRINCIPAL,
Chef de la Police des Renseignements
Généraux du District de CONSTANTINE,

à

Monsieur le PREFET - Cabinet -

CONSTANTINE.

SECRET

OBJET : Activités du M.T.L.D. et du C.R.U.A. dans la région du Kroubs - Arrestations.

P.J. : Une.

J'ai l'honneur de vous transmettre le rapport ci-joint relatif à l'activité du M.T.L.D. dans la région du Kroubs et aux arrestations récemment effectuées en collaboration par la Gendarmerie, la Police Judiciaire et la P.R.G.

Cette affaire se rattache à celles déjà traitées dans les rapports n° 12.667 du 15 Novembre 1954 et 13.727 du 4 Décembre 1954.

Elle recoupe également mes renseignements n° 14.178 et 14.179 du 14 Décembre courant.

GRASSER Ch. G.

AMPLIATION à :

Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie.
- Cabinet - ALGER.
Monsieur le Préfet Jean VAUJOUR, Directeur de la Sécurité Générale de l'Algérie.
ALGER.
Monsieur le Préfet, Directeur de la Sécurité Générale de l'Algérie. Service Central des Renseignements Généraux. ALGER.
Monsieur le Procureur de la République à CONSTANTINE.
Monsieur le Commissaire de la P.R.G. à BATNA.

- Archives -

ملحق الوثيقة 02